التطرف والغلو وأثره على المناهج الدراسية ومعالجتها

Extremity and hyperbole and its impact on the curricula and treatment

أ.م.د. عبد الرحمن أحمد عبد كلية الحكمة الجامعة
أ.م.د. خلود مصطفى خماس كلية الحكمة الجامعة
أ.م.د. جنيد محمود جاسم جامعة الفلوجة – كلية العلوم الاسلامية

Assist.Prof. Dr. Abdul Rahman Ahmed Abd Al Hikma University College
dr.abdularahman@uofallujah.edu.iq
Al Hikma University ،Assist.Prof. Dr. Kholoud Mustafa Khamas College
khulood.mustafa@hiuc.edu.iq
Assist.Prof. Dr Junaid Mahmoud Jasim University of Fallujah – College of Islamic Sciences
dr.junaid@uofallujah.edu.iq

الملخص

كَثُـرَ اسـتعمال كلمـة (الغلـوّ) فـي كتـب المتقـدمين للدلالـة علـى المعنـى الحقيقـي نفسـه، ووردتْ فـي القـرآن الكـريم علـى لسـان نبينـا محمد (ﷺ). لكـن مـن المفهـوم السـائد اليـوم، يمكننـا القـول: إنّ التطـرُّف يعنـي: تجـاوز حـدّ الاعتـدال، سـواء كـان فـي العقيـدة، أم فـي الفكر، أم في السلوك.

وهنـاك علاقـة بـين التطـرف والغلـو والإفـراط ونحوهـا؛ إذ إن التطـرف هـو مجـاوزة الحـدِّ، والبعـد عـن التوسـط والاعتـدال إفراطـاً أو تفريطـاً، أو بعبـارة أخـرى: سـلباً أو إيجابـاً، والغلـو أخـصّ مـن التطـرف؛ زيـادة أو نقصـاً، إذ العبـرة ببلـوغ طرفـي الأمـر، وهو الغلو في قول القائل وخيرُ الأُمورِ أَوْساطُها وكلا طَرَفَيْ قَصْدِ الأُمورِ ذَمِيمُ.

اولاً: النتائج

١. إن أسـباب التطـرف والغلـو كثيـرة ومتنوعـة، وأن الرغبـة الصـادقة فـي المعالجـة تكمـن فـي معالجـة أسـبابه مـن ظلـم وتطـرف وكبـت للحريـات وامتهـان للدين.
٢. إن العلميـة التربويـة تقـوم علـى خمسـة أركـان هـي: المـدرس والطالـب والمـنهج الدراسي والنظام الجامعي والبيئة.
٣. إن المـدرس أكثـر هـذه الأركـان تـأثيرًا، فهـو يسـتطع تجاهـل المـنهج الدراسـي أو حتى النظام العام.

ثانياً: التوصيات

١. مراقبة مناهج الدراسات العليا وتحديدها.
٢. مراقبة جلسات مناقشة الرسائل الجامعية.
٣. العناية بسماع وجهات نظر الطلبة.
٤. مراجعة المناهج الدراسية وتهذيبها.
٥. تحقيق العدالة والمساواة بين الأساتذة الجامعيين.
٦. ترك الترجيح بين المذاهب في الرسائل الجامعية أو في أقل تقدير من رسائل الماجستير.

الكلمات المفتاحية:

(الغلو، التطرف، الافراط، الجامعي، المناهج، التعليم)

والله ولي التوفيق.

Abstract

The word was used a lot in the books of the predecessors to denote this meaning، and it is the word (hyperbole)، which appeared in the Holy Qur'an، and it was mentioned by our Prophet Mohammed (may God bless him and grant him peace). But through the prevailing concept today، we can say that hyperbole means: exceeding the limit of moderation، whether in belief، in thought، or in behavior.
The relationship between extremism and hyperbole and excess and the like، as extremism is exceeding the limit، and distancing from mediate and moderation، exaggeration or negligence، or in other words: negatively or positively، and hyperbole is more specific than extremism; an increase or a decrease، since the lesson is that the two sides of the matter reach، which is hyperbole in the saying of the one who says، and the best of matters is their moderation، and both sides of the matter are reprehensible.

First: the results

1. The causes of hyperbole and extremism are many and varied، and the sincere desire for treatment lies in addressing its causes of injustice، extremism، suppression of freedoms، and insult to religion.
2. The educational process is based on five pillars: the teacher، the student، the academic curriculum، the university system، and the environment.
3. The teacher is the most influential of these pillars، as he can ignore the curriculum or even the public order.

Key words

extravagance، extremisms، excess، undergraduate، curricula، education

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله أحمده بجميع المحامد على مر الزمان، حمداً يوافي النعم، وينير الطريق، ويكافئ المزيد. والصلاة والسلام على نور الظلام، وخير الأنام حبيبنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه ومن استقام.

أما بعد:

فإن أهمية التعليم تكمن في تكوين شخصية الإنسان، ولا سيما التعليم المبكر، الذي يترك آثارًا واضحة في شخصية الإنسان فكرًا وسلوكًا.

وقد صار التطرُّف من الظواهر التي بدأت في الانتشار في المجتمعات على اختلاف أنواعها وأنماطها ومعتقداتها، وهو لا يرتبط ببيئةٍ معيّنةٍ أو مجتمعٍ معيّنٍ أو دينٍ معيّنٍ، وإن كان الغرب يتّجه لربطه بالإسلام، وتقديمه للعالم بحسبان أنَّه الوجه الآخر للإرهاب الذي نجح الغرب إلى حدٍّ ما في لصقه وجعله سمة من سمات الإسلام المتطرف أو الإسلام السياسي كما يدّعون، وذلك في قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ)[1] كذلك نجد كثيراً ممِنْ تطرف من ينتمون لبعض الديانات في عصرنا الحاضر، وغلوّهم الشديد في التعامل مع المسلمين المستضعفين في شتّى بقاع العالم؛ فما يفعله اليهود بالمسلمين في فلسطين، وما يفعله البوذيون بمسلمي ميانمار في (بورما)، وما يفعله النّصارى (مدعومين من الكنيسة) بالمسلمين في إفريقيا الوسطى ورواندا وغيرها من الدول الإفريقية، وما يفعله السيخ والهندوس بمسلمي الهند، كل ذلك يفوق حدّ التطرُّف أضعافاً مضاعفة.

وقد تؤدي المراحل التعليمة اللاحقة إلى تعزيز البنى الأولية سواء أكانت فكرية أم سلوكية، أم تهذّبها، أم تعيد صقلها، مما يعني أنّ المراحل اللاحقة لا تقل أهمية عن المراحل التعليمية الأولية، وقد تكون أشد خطورة إذا وجدت المناخ المناسب، ويشهد على هذا أن كثيرًا من الأشخاص الناضجين بدنيًا وعقليًا يتحولون من فكر

إلى آخر، ومن سلوك إلى آخر.

لـذلك كانـت الكتابـة عـن أثـر التعلـيم الجـامعي فـي معالجـة أحـد أبـرز الأمـراض التـي تعـاني منـه المجتمعـات اليـوم، وهـو التطـرف والغلـو ومـا يـؤدي إليـه مـن تطـرف وانحرافـات خطيـرة فـي الـدين وفـي المجتمـع، ولا سـيما أننـا نواجـه قـوى عديـدة شرسـة تتربص بالإسلام وبالمسلمين.

فكان هذا البحث بعنوان (**التطرف والغلو وأثره على المناهج الدراسية ومعالجته**).

وقد اشتمل هذا البحث على اربعة مباحث:

المبحث الأول: في تعريف التطرف والغلو.

المبحث الثاني: الايات والاحاديث الدالة على نبذ التطرف والغلو.

المبحث الثالث: اسباب واركان عملية التطرف والغلو في التعليم الجامعي.

المبحث الرابع: مقترحات لمعالجة الغلو في التعليم الجامعي.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سوء السبيل.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

تعريف التطرف والغلو

اولا: التطرُّف لغةً:

تطـرَّفَ، يَتطـرّفُ، تطرُّفًـا، فهـو مُتطـرِّف، والمفعـول مُتطـرَّف؛ أي رَأَى خِصَـاماً فِـي الشَّارِعِ فَتَطَرَّفَ جَانِباً أو اِبْتَعَدَ إِلَى الطَّرَفِ أو الجَانِبِ الآخَرِ.

ويُقال: تَطَرَّفَتِ الْمَاشِيَةُ جَوَانِبَ الْمَرْعَى أي صَارَتْ بِأَطْرَافِهِ.

ويَتَطَرَّفُ فِي أَفْكَارِهِ أي يَتَجَاوَزُ حَدَّ الاعْتِدَالِ وَالحُدُودِ الْمَعْقُولَةِ، ويُبَالِغُ فِيهَا.

كـذلك قيـل هـو: حَـدِّ الشَّـيْءِ وَحَرْفِـهِ، وعـدم الثبـات فـي الأمـر، والابتعـاد عـن الوسـطية، والخروج عن المألوف ومجاوزة الحَدِّ، والبُعد عما عليه الجماعة([٢]).

التطرُّف اصطلاحاً:

كَثُـرَ اسـتعمال كلمـة (الغلـوّ) فـي كتـب المتقـدمين للدلالـة علـى المعنـى الحقيقـي نفسـه، ووردتْ فـي القـرآن الكـريم علـى لسـان نبينـا محمد (ﷺ). لكـن مـن المفهـوم السـائد اليـوم، يمكننـا القـول: إنّ التطـرُّف يعنـي: تجـاوز حـدّ الاعتـدال، سـواء كـان فـي العقيـدة، أم فـي الفكر، أم في السلوك.

وجـاء فـي مجلـة البحـوث الإسـلامية: الغلـوّ فـي الحقيقـة أعلـى مراتـب الإفـراط فـي الجملة، فالغلوّ في الكفن هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه([٣]).

ثانيا ـ الغلو في اللغة:

أصل الغلو في اللغة يدلُّ على تجاوز الحد والمقدار[٤].

والغلـو باختصـار هـو كـل مـا تجـاوز حـدّه وارتفـع عـن قـدره وأفـرط فـي أمـر مـا، والغلـو عام سواء كان غلو شخصٍ أو قضية أو جماعة[٥].

الغلو في الاصطلاح:

قال الجصاص في تعريف الغلو: "هو مجاوزة حدّ الحق فيه"[٦] ودارت تعريفات الآخرين حول هذا الحد، مع زيادة بيان وتوضيح، كقول أبي شامة: "فكل من فعل أمراً موهماً أنه مشروع وليس كذلك فهو غالٍ في دينه؛ مبتدع فيه؛ قائل على الله غير الحق بلسان مقاله أو لسان حاله"[٧].

وقال ابن حجر: "وأما الغلو فهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوزه الحد، وفيه معنى التعمق"[٨].

فمن هذا يتبين أن الغلو يعني مجاوزة الحد المقرر شرعًا سواء بالتعمق فيه على خلاف المنهج الإسلامي، أم بأن يزيد عليه ما ليس فيه من قبيل التنطع والتطرف.

والغلو قد يكون مقصورًا على فكر الشخص نفسه وعلى سلوكه، وقد يبالغ المغالي في أن يحاول فرض آرائه ومعتقداته على الآخرين وحملهم عليها أنَّى تيسر له ذلك، سواء كان في الفرقة أم المذهب أم الدين، وغير محصور على الدين الاسلامي فقط.

ويتنوع الغلو، فقد يكون اعتقاديًا، وقد يكون عمليًا، كالغلو في العبادات، وقد يكون سلوكيًا.

ولا شك في أن أخطر هذه الأنواع هو النوع الثاني، لتعلقه بعقيدة المسلم، إذ إن الزلل فيها يؤدي إلى الكفر، لتعلقه بأصول الدين.

العلاقة بين التطرف والغلو والإفراط ونحوها

التطرف هو مجاوزة الحدِّ، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطا أو تفريطاً، أو بعبارة أخرى: سلباً أو إيجاباً، والغلو أخصّ من التطرف؛ زيادة أو نقصاً، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر، وهو الغلو في قول القائل:

وخيرُ الأُمورِ أَوْساطُها وكلا طَرَفَيْ قَصْدِ الأُمورِ ذَمِيمُ[٩]

والغلو -في الحقيقة- أعلى مراتب الإفراط في الجملة. فالغلو في الكفن مثلا هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه

فالغلو أخص من التطرف بوصف مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص، في حال النقص يسمى غلواً إذا بالغ في النقص، فيقال: غلا في النقص، كما في قول اليهود جفاء في حق المسيح ابن مريم عليهما الصلاة والسلام. وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها كقول النصارى في المسيح ابن مريم غلواً.

والتطرف: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجاوزة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف.

أو بمعنى آخر: كل غلو تطرف، وليس كل تطرفٍ غلواً.

الفرق بين الاستقامة و(الغلو والتطرف): في الواقع لا تلازم بين التمسك بالنصوص والغلو؛ فقد كان الصحابة (رضي الله عنهم) أشدَّ الناس تمسكاً واقتضاء لنصوص الشريعة، ومع هذا لم يحصل منهم غلو أو تشديد، خلا في قضايا عينية في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) أرشد عليه الصلاة والسلام أصحابه إليها وعلَّمهم، وبيّن لهم طريق العبادة المعتدل، فانتهوا. وسببه هو موافقة هذا الاستمساك منهم (رضي الله عنهم) لعلم صحيح، وفهم سليم، وهمة حريصة على العلم والبصيرة، فنجوا من الغلو فضلاً عن الاستمرار فيه، لكن لما بعد الناس عن زمان الأفاضل، وصار الدين غريباً، وأطبق الجهل على كثير من أهل الإسلام، صار المتمسك بسنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) العاضُّ عليها بنواجذه منبوذاً مُستهزئاً به في تلك المجتمعات، وأطلقوا عليه عبارات النبز كالمتزمتين والغالين والمتطرفين والأصوليين ونحوها من الألقاب التي روجتها بعض وسائل الإعلام عن أعداء الإسلام! والواقع أن التمسك بنصوص الكتاب والسّنة، وفهمها فهما صحيحاً يعد عند هؤلاء المتهاونين بأحكام الشريعة الغافلين عنها، غلواً وتطرفاً، وذلك بالنظر إلى ما هم عليه من تفريط ظاهر، وقصور في إظهار منهج الإسلام.

أعني أن هذه الدعاوى ليست من باب الأسماء والأحكام، أو لتبين معاني شرعية بقدر ما هي لأغراض وأهواء ذاتية أو محدودة.

فتكون بذلك من تحميل مصطلحات الشارع ما لا تحتمل، ومن استعمال المعاني الشرعية في الأغراض الشخصية الضيقة والغايات السياسية المحدودة![١٠]

المبحث الثاني
الآيات والأحاديث الدالة على نبذ التطرف والغلو

أولاً: الآيات القرآنية الكريمة

اشار الله تعالى في كتابه العزيز الى نبذ التطرف والغلو في آيات عدة، وسنقتصر على جزء منها:

١.قال الله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق﴾.[١١]

يقول ابن كثير (رحمه الله تعالى): "ينهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا الحد في نبي الله عيسى (عليه السلام) حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها"[١٢].

٢. وقال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾[١٣].

أي: تكرمونهم وتحسنون إليهم قولاً وفعلاً، ومحل أن تبرهم جر على البدل من الذين لَمْ يقاتلوكم وهو بدل اشتمال والتقدير عن بر الدين {وَتُقْسِطُواْ إِلَيْهِمْ} وتقضوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم، وإذا نهى عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم {إِنَّ الله يُحِبُّ المقسطين}[١٤].

٣. وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[١٥].

واجتمعوا على استعانتكم باللَّه ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه، أو واجتمعوا على التمسك بعهده إلى عباده وهو الإيمان والطاعة أو بكتابه.

وَلا تَفَرَّقُوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى، أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادي بعضكم بعضاً ويحاربه، أو ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والألفة التي أنتم عليها مما يأباه جامعكم والمؤلف بينكم، وهو اتباع الحق والتمسك بالإسلام. كانوا في الجاهلية بينهم الإحن والعداوات

والحروب المتواصلة، فألف الله بين قلوبهم بالإسلام. وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا إِخْواناً متراحمين متناصحين مجتمعين على أمر واحد قد نظم بينهم وأزال الاختلاف.[١٦]

٤. وقال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ[١٧]﴾.

أي: بالعداوة {واختلفوا} في الديانة وهم اليهود والنصارى فإنهم اختلفوا وكفر بعضهم بعضاً {مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ البينات} الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق (وأولئك لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[١٨].

ثانياً: الأحاديث النبوية الشريفة

ذكر النبي الكريم ﷺ احاديث كثيرة منها ماكان صراحة في النهي عن التطرف والغلو ومنها مادل عليه مضمونا وساقتصر على ذكر بعض منها: وهي

١. عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا»[١٩].
٢. عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلى الله عَليه وسَلم) قَالَ لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ فِي الآخِرَةِ وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ سِوَى الإِسْلاَمِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ.[٢٠]
٣. عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»[٢١] قَالَهَا ثَلَاثًا.

قال الامام النووي: أي المتعمقون ـ الغالون، المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[٢٢]، وقال ابن حجر: وفيه التحذير من الغلو في الديانة والتنطع في العبادة بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع، وقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة.[٢٣]

٤. وقال (ﷺ): «وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[٢٤].

ففي هذه النصوص من النهي الصريح عن الغلو واتباع سبيل أهله ما يكفي المسلم في الابتعاد عنه والتحذير من أهله.

المبحث الثالث

اسباب واركان عملية التطرف والغلو في التعليم الجامعي

أولاً: اسباب التطرف والغلو:

للتطرف والغلوَّ الاسباب والدوافع، التي لا ينبغي أن تغيب عن ذهن أي سياسي أو تربوي أو مصلح أو داعية، وللتنويه بأهميتها، قد يؤدي الظلم والتهميش وحجب الحريات إلى ظهور منهج مغالٍ، وكما بينت القاعدة الفيزياوية المعروفة: (لكل فعل رد فعل يساويه في المقدار ويعاكسه في الاتجاه)، فلا يمكن عدّ سعي الشعوب للتحرر من سيطرة الاستعمار غلوًا، وإن عدّها المستعمر كذلك.

لذلك، فإن من أهم مقومات معالجة التطرف والغلو هو معالجة مسبباته، وإلاَّ صارت الدعوة لمحاربة التطرف والغلو دعوة لمحاربة الاتجاهات المعارضة، تحت غطاء محاربة التطرف والغلو، كما هو الحال في شعار مكافحة الإرهاب، إذ صارت كلّ قوى قمعية، أو قوى استعمارية عالمية تلصق هذه التهمة بالمناوئين لها.

ثانياً: اركان عملية التطرف والغلو في التعليم الجامعي

إن أركان التعليم على العموم خمسة، هي:

١. المدرس.
٢. الطالب.
٣. المنهج الدراسي.
٤. البيئة أو المحيط التربوي[٢٥].

هذه الأركان لا انفكاك عنها، وإن كانت التهم توجه في الغالب إلى المناهج الدراسية أو إلى الطلبة، إلا أنَّ الحق يقتضي التنويه بأن المعلمين أكثر أثراً من غيرهم، وأن النظام الإداري هو الآخر متمم لهذه الأركان، وأن تأثير البيئة أو المحيط التربوي لا يقل أهمية عن الأركان الأخرى، كما سيتضح هنا.

وليس المراد هنا إعادة ما جرى بحثه من قبل التربويين أو غيرهم، بل تأشير مكامن الخلل الواقعة في هذه الأركان، وسنستبعد البيئة لخروجها عن نطاق البحث.

أولاً - المدرس:

إن حجر الأساس في العلمية التربوية، هو المدرس وله تأثير كبير في الطلبة إن أحسن توظيف الأدوات المتاحة له، وهو يستطيع فرض آرائه الخاصة، وإعادة تشكيل ذهنية الطلبة بما يريده حتى وإن كانت المناهج الدراسية أو النظام التعليمي وحتى البيئة مخالفة لآرائه.

والتجارب الشخصية للباحثين، والاشخاص الآخرين لا تكاد تتعارض في هذا الأمر، فكيف إن كانت المناهج الدراسية أو النظام التعليمي يتوافق مع توجهات المدرس المتطرفة او المغالية؟

فإن قيل: كيف يتمكن المدرس المتطرف او المغالي من فرض آرائه على الطلبة؟

فالجواب عن ذلك من وجوه كثيرة، منها على سبيل المثال:

١. يستطيع المدرس تفسير النصوص بما يوافق هواه، فيغرس في ذهن الطلبة آراءه الخاصة، ولا سيما إن كان الطلبة غير محصنين لمثل هذه التوجهات، أو إن كان المدرس مقتدرًا في إقناع الآخرين أو له حضور في نفوس الآخرين، ولا سيما أن من يهدف إلى كسب الآخرين إلى جانبه يستخدم اللين والتودد إلى الطلبة ليضمن قوة التأثير.
٢. يوظف المدرس جملة وسائل لفرض آرائه على الطلبة حتى إن لم يتصف بالمؤهلات التي تحقق له الإقناع، من ذلك إهماله تدريس المواد التي لا توافق هواه، والتركيز على ما يحقق أغراضه، وربما أوحى إلى الطلبة أن هذه المواد مهمة في الامتحانات لتجرى العناية بها، والتركيز عليها، وهذا يحقق التأثير المطلوب.
٣. ربما يبدي المدرس امتعاضه من بعض المواد المنهجية، أو يوجه النقد إليها، مما يشعر الطلبة أن هذه المواد غير مرغوبة وغير محبذة، فيجرى إهمالها.
٤. قد يلجأ الطلبة إلى محاباة المدرس من أجل ضمان النجاح، فتبدأ حالة من التأثير غير المباشر في الطلبة.
٥. قد يلجأ المدرس إلى فرض آرائه الخاصة إن أمن المحاسبة.

ثانيًا ـ الطالب:

يدخل الطالب الجامعة وهو محّمل بأفكار ومعتقدات شتى، فإن كان الطالب مغاليًا، أو يحمل بذور الغلو، فسيحاول الاستقطاب حول من يحمل مثل هذه التوجهات من التدريسيين أو من الطلبة، وبالتالي يسهمون في تشكيل خلايا أو تجمعات ينتظمون فيها.

وإن كانت هناك تجمعات تتوافق مع هذه المعتقدات، فستجد طريقها إليهم بسهولة، لتمارس مهامها في كسب آخرين.

وهذا النشاط ستتصاعد وتائره في ظل غياب الانضباط، وشيوع الفوضى، وانشغال الإدارات والهيئة التدريسية بمشاغلهم ومشكلاتهم الخاصة.

ومن الصعوبة بمكان ضبط أو تشخيص هؤلاء الطلبة، في ظل الظروف الجامعية الأنموذجية، فما بالك إن كانت الفوضى تضرب أطنابها في المجتمع كله؟

ويزيد الأمر تعقيدًا انتماء بعض الطلبة إلى مجموعات متطرفة لا يتورعون عن القتل أو إلحاق الاذى بمن يقف في طريقهم.

ثالثًا ـ المنهج الدراسي:

يمثل المنهج الدراسي وجهة نظر الدولة الرسمية، لذلك فهو مصان والخروج عنه يعدّ خروجًا عن النظام العام، ولكن المشكلة تكمن في تبني الدولة سياسات تتصف بالغلو والتطرف، أو التمحور حول مذهب معين تعده هو المذهب الحق، أو أنها لا تبالي بالمناهج الدراسية الجامعية، ولا سيما لطلبة الدراسات العليا، إذ تبقى هذه المناهج بمنأى عن المراقبة والتقويم.

المبحث الرابع

مقترحات لمعالجة الغلو في التعليم الجامعي

ان هذا البحث لا يدعي الإحاطة بجميع المشكلات ولا بأهمها، بل إنه شخص بعض أسباب الخلل، وفيما يأتي معالجة مقترحات لما تقدم من مشكلات:

١. المدرس: وهو ليس معصوماً عن الخطأ، مهما كانت درجته العلمية، وأن آراءه الشخصية التي تحرض على التطرف والغلو ينبغي أن تكون في موضع المحاسبة.
٢. مراقبة مناهج الدراسات العليا وتحديدها منعًا لاستغلالها، ولا سيما أن بعض المتطرفين يحصرون مفاهيمهم على تطويع هذه المناهج لصالحهم.
٣. عدم الانتصار للأستاذ على حساب الطالب، وينبغي أن يكون الحق هو الأساس، مما سيشجع الطلبة على نقل معاناتهم وما يلمسونه من خلل أو انحراف سواء في المدرسين أو في النظام التعليمي.
٤. مراقبة جلسات المناقشات الجامعية، لخطورتها بسبب حضور أعداد كبيرة من المواطنين الذين يتأثرون بالآراء المطروحة فيها.
٥. العناية بسماع وجهات نظر الطلبة، وتشخيص الحالات التي تشير إلى بوادر التطرف والغلو لاتخاذ ما يلزم حيالها.
٦. مراجعة المناهج الدراسية وتهذيبها مما لا يليق واعتماد الكتب المعتبرة في المذاهب المتبعة.
٧. تحقيق العدالة والمساواة بين الأساتذة الجامعيين في الإشراف على الرسائل الجامعية وفي مناقشتها.
٨. من المتعارف عليه في الرسائل الجامعية ولا سيما الفقهية والعقدية تثبيت الرأي الراجح على وفق آلية معتبرة في الترجيح وألخصها بما يأتي:

أ- إن أكثر الطلبة ولا سيما في مرحلة الماجستير غير مؤهلين للترجيح لعدم امتلاكهم الأدوات البحثية الصحيحة، وإن جرى الترجيح فسيكون تقليدًا لباحث سابق، أو تباعاً لمذهب الطالب الفقهي.

ب- إن أغلب الطلبة يعتمدون على مصادر محددة معروفة مثل الكتب التي

تتنـاول الخـلاف بـين المـذاهب، وأن الطالـب يتـأثر بعـرض المؤلـف وبترجيحاتـه، ولا يسـعى لاستقصـاء أقـوال المـذاهب الأخـرى، فيكـون ترجيحه قاصراً.

ت- صـار التـرجيح يفهـم علـى ان هنـاك رأيـاً صـحيحاً وأن هنـاك رأيـاً غيـر صـحيح وهـو المرجـوح، وهـذا أمـر غيـر صـحيح، فالمـذاهب الفقهيـة المعتمـدة كلهـا معتبـرة، وكلهـا صـحيحة ولا ينبغـي التعامـل معهـا علـى أنهـا مخالفة للصواب.

ث- إن التمحـور حـول مـذهب معـين يكـرس التطـرف والغلـو، ويـزرع بـذوره، ويتنافى مع وسطية الإسلام، وأن الترجيح لا يعني إلا تحجيراً واسعاً.

ج- الـذي أراه إلغـاء الترجيحـات مـن الرسـائل الجامعيـة، فلكـل مـذهب رأيـه وأدلتـه، وكـل مـن رسـول الله (صـلَّى الله عليـه وسـلم) ملـتمس، ومـا يـراه هـذا راجحًا يراه غيره مرجوحًا، مما يؤدي إلى خلافات نحن في غنى عنها.

٩. مـلء الفـراغ الفكـري والعـاطفي والجسـدي الـذي لـديهم بـالقراءة والاطـلاع، والانخـراط فـي ورش ودورات تنميـة القـدرات والمهـارات، وممارسـة الرياضة التي تعينهم على القيام بالدور المناط بهم.

الخاتمة

في ختام هذا البحث نلخص أهم النتائج والتوصيات بما يأتي:

أولاً ـ النتائج:

١.كَثُرَ استعمال كلمة (الغلوّ) في كتب المتقدمين للدلالة على المعنى الحقيقي نفسه، ووردتْ في القرآن الكريم على لسان نبينا محمد (ﷺ). لكن من المفهوم السائد اليوم، يمكننا القول: إنّ التطرُّف يعني: تجاوز حدّ الاعتدال، سواء كان في العقيدة، أم في الفكر، أم في السلوك.

٢.وهناك علاقة بين التطرف والغلو والإفراط ونحوها؛ إذ إن التطرف هو مجاوزة الحدِّ، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطاً أو تفريطاً، أو بعبارة أخرى: سلباً أو إيجاباً، والغلو أخصّ من التطرف؛ زيادة أو نقصاً، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر، وهو الغلو في قول القائل وخيرُ الأُمورِ أَوْساطُها وكلا طَرَفَيْ قَصْدِ الأُمورِ ذَمِيمُ.

٣.إن أسباب التطرف والغلو كثيرة ومتنوعة، وأن الرغبة الصادقة في المعالجة تكمن في معالجة أسبابه من ظلم وتطرف وكبت للحريات وامتهان للدين.

٤.إن العلمية التربوية تقوم على خمسة أركان، هي: المدرس والطالب والمنهج الدراسي والنظام الجامعي والبيئة.

٥.إن المدرس أكثر هذه الأركان تأثيرًا، فهو يستطع تجاهل المنهج الدراسي أو حتى النظام العام.

ثانياً ـ التوصيات :

٧. مراقبة مناهج الدراسات العليا وتحديدها.
٨. مراقبة جلسات مناقشة الرسائل الجامعية.
٩. العناية بسماع وجهات نظر الطلبة.
١٠. مراجعة المناهج الدراسية وتهذيبها.
١١. تحقيق العدالة والمساواة بين الأساتذة الجامعيين.
١٢. ترك الترجيح بين المذاهب في الرسائل الجامعية أو في أقل تقدير من رسائل الماجستير.

والله ولي التوفيق.

هوامش البحث

[1]) سورة النساء: الاية/ ١٧١.
[2]) ينظر: لسان العرب: لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م، ٩/ ٢١٦، مادة(طرف)، وتاج العروس: لاحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ٢٤/ ٧٦.
[3]) مجلة البحوث الإسلامية ـ مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد:٤٧/ ٢٣٦.
[4]) ينظر: مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م: مادة (غلو) ٣٧٨/٤.
[5]) ينظر: لسان العرب: مادة (غلو) ١٣٢/١٥.
[6]) أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ: ٢٨١/٣.
[7]) الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت٦٦٥هـ)، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى، القاهرة، ط١، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م: ٢٠ ـ ٢١.
[8]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، (ت١٩٦٩م)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ: ١٣/ ٢٧٨.
[9]) لسان العرب: ١٥/ ١٣٢.
[10]) الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، الناشر: موقع وزارة الأوقاف السعودية: ص١٧.
[11]) سورة المائدة: الاية/٧٧
[12]) تفسير ابن كثير: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٩٩٩م، ٥٨٩/١.
[13]) سورة الممتحنة: الاية/ ٨.
[14]) تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النشر: دار النفائس ـ بيروت، ٢٠٠٥، ٣/ ٤٦٩.
[15]) سورة ال عمران: الاية/ ١٠٣.
[16]) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ابو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/٣ ـ ١٤٠٧هـ: ١/ ٣٩٥.
[17]) سورة ال عمران: الاية/ ١٠٥.
[18]) تفسير النسفي: ١/ ٢٨١.
[19]) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط/٣ – ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة ـ جامعة دمشق ٨/ ٢٦، برقم (٦١٠٣).

[٢٠]) مسند الامام احمد: أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط/٢ ١٩٩٩م، ٧٨٤/٦، برقم (١٦٦٤٧).

[٢١]) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ٤/ ٢٠٥٥، برقم (٢٦٧٠).

[٢٢]) شرح النووي على صحيح مسلم: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٢، ١٣٩٢، ٢٢٠/١٦.

[٢٣]) فتح الباري ٣٠١/١٢.

[٢٤]) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم - الموصل ط/٢، ١٤٠٤ – ١٩٨٣م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ١٢/ ١٥٦.

[٢٥]) ينظر: اتجاهات حديثة في أعداد المعلمين، حكمت البزاز، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (٢٨) لسنة ١٩٨٩: ص١٠٨؛ والإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، مصطفى محمود الإمام، وآخرون، مطبعة دار الحكمة، جامعة البصرة م١٩٩١: ص٢٢.

المصادر والمراجع

١. اتجاهات حديثة في إعداد المعلمين، حكمت البزاز، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (٢٨) لسنة ١٩٨٩.
٢. أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٣. الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، مصطفى محمود الإمام، وآخرون، مطبعة دار الحكمة، جامعة البصرة، ١٩٩١.
٤. الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت٦٦٥هـ)، تحقيق عثمان أحمد عنبر، دار الهدى، القاهرة، ط١، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
٥. تاج العروس: احمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٦. تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٩٩٩م.
٧. تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النشر: دار النفائس ـ بيروت، ٢٠٠٥م.
٨. الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، الناشر: موقع وزارة الأوقاف السعودية.
٩. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط/٣ – ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة ـ جامعة دمشق.
١٠. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ٤/ ٢٠٥٥م.

١١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، (ت١٩٦٩م)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ.
١٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ابو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/٣ - ١٤٠٧هـ.
١٣. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.
١٤. مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
١٥. مسند الامام احمد: أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط/٢، ١٩٩٩م.
١٦. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط/٢، ١٤٠٤ – ١٩٨٣م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد.
١٧. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.